



ثماني ساعات، وما كلفتها: شيكاغو 1886

الإصدار 1.0 · Gewerkschaft Underdog 8 أكتوبر 2026

في يوم «1 مايو 1886»، أضرب عدة مئات الآلاف من الأشخاص عن العمل في الولايات المتحدة للمطالبة بتطبيق نظام العمل لمدة ثماني ساعات في اليوم. وبعد ثلاثة أيام، أسفرت قنبلة انفجرت في ساحة «هايماركت» في شيكاغو عن مقتل شرطي على الفور؛ وتوفي في أعقاب ذلك ستة رجال شرطة آخرين وما لا يقل عن أربعة من المتجمعين. وتم إعدام أربعة رجال شنقاً — لم يُحكم عليهم بسبب الجريمة نفسها، بل بتهمة التحريض عليها.

تعد أحداث ربيع عام 1886 في شيكاغو مثالاً على أن الهزيمة قد أحدثت تأثيراً أكبر من بعض الانتصارات. ففي غضون أيام قليلة، شهدت الحركة العمالية الأمريكية أكبر نجاح لها في الحشد حتى ذلك الحين، وهو هجوماً بالقنابل وبداية موجة من الاضطهاد؛ وما تلا ذلك استمر لسنوات. ولم يتبق سوى تاريخ يُحتفل به اليوم في جميع أنحاء العالم — وسؤال يُطرح منذ ذلك الحين في كل صراع عمالي: ماذا يحدث لحركة ما عندما تُربط بمسألة العنف؟

النضال من أجل الوقت

لماذا ثماني ساعات بالذات

الرقم ثمانية أقدم من الحركة التي اندلعت عام 1886. فقد صاغ روبرت أوين عام 1817 في بريطانيا المبدأ الثلاثي «ثماني ساعات عمل، وثمان ساعات ترفيه، وثمان ساعات راحة» — العمل، والترفيه، والراحة.

أما الصيغة التي ظهرت على الرايات عام 1886، فهي أحدث وأمريكية. وهي تعود إلى قصيدة ثماني «Eight Hours» (ساعات) لـ I. G. I. بلانشارد التي كُتبت عام 1866، والتي لحنها جيسي هـ. جونز عام 1872: ثماني ساعات عمل، ثماني ساعات راحة، ثماني ساعات لما نريد — لما نريد. الانتقال من «الاستجمام» إلى «ما نريد» هو الفرق كله. الاستجمام يخدم عمل الغد. أما ما يريده الفرد، فلا يخدم أحداً.

كانت لحركة الثماني ساعات الأمريكية جذورها الخاصة، لا سيما في كتابات إيرما ستيوارد و«اتحادات الثماني ساعات» في ستينيات القرن التاسع عشر. الرقم مستمد من بريطانيا، أما الحركة فليست كذلك.

في المدن الصناعية في ثمانينيات القرن التاسع عشر، كان من المعتاد العمل من عشر إلى اثنتي عشرة ساعة، وفي بعض المهن أكثر من ذلك. ولذلك، لم يكن تقصير ساعات العمل مجرد مسألة راحة. بل كانت مسألة تتعلق بمن يتحكم في وقت الحياة.

اتحاد النقابات المهنية والعمالية يحدد موعدًا نهائيًا

في أكتوبر 1884، قرر اتحاد النقابات المهنية والعمالية في شيكاغو — سلف الاتحاد الأمريكي للعمل الذي تأسس لاحقًا — أن يطبق يوم العمل ذو الثماني ساعات اعتبارًا من 1 مايو 1886. لم يكن ذلك موقفًا تفاوضيًا، بل موعدًا نهائيًا. ومن لم يستجب حتى ذلك الحين، سيُضرب ضده.

الموعد النهائي كمصدر للقوة

ترى إحدى التفسيرات في ذلك ضربة عبقرية في مجال الحشد. فالتاريخ يخلق ما لا تستطيع القرارات تحقيقه، ألا وهو توقيت مشترك للعديد من القوى العاملة غير المترابطة. لولا الموعد النهائي لعام 1884، لما كان «1 مايو 1886» قد تحقق.

المهلة كإفراط

ترى القراءة المضادة أن هذه الخطوة كانت مبالغًا فيها، لأن المنظمات كانت أضعف من أن تتمكن من الصمود في إضراب شامل. فقد ادعى الموعد النهائي قوة لم تكن موجودة — والمحبطون لا يعودون.

لا يمكن المقارنة بين الرؤيتين بشكل قاطع، بسبب عدم وجود حالة مماثلة للمقارنة. كل ما يمكن تأكيده هو أن «الفرست» أحدثت كلا الأمرين.

شيكاغو كمركز للأحداث

نمت شيكاغو في تلك السنوات بوتيرة أسرع من أي مدينة أمريكية كبرى أخرى: فبين عامي 1880 و1890، تضاعف عدد سكانها من 503.165 إلى 1.099.850. كانت المدينة تتميز بصناعة اللحوم، وصناعة الآلات الزراعية، و السكك الحديدية، مع قوة عاملة تتألف في الغالب من مهاجرين ألمان، وبوهيميين، وأيرلنديين وبولنديين. كان هناك شيء لم يكن موجودًا بهذه الكثافة في أي مكان آخر تقريبًا: صحافة أناركية ناطقة بالألمانية، وجناح يساري نصالي في النقابات العمالية، وأرباب عمل استعانوا بشرطة خاصة مسلحة.

في يوم «1 مايو 1886»، شارك في الإضراب على مستوى البلاد ما يقدر بـ300.000 إلى 500.000 شخص. وفي شيكاغو، التي كانت أكبر معقل منفرد، توقف حوالي 40.000 عن العمل؛ وتظاهر حوالي 80.000 في شارع ميشيغان. كما تم منح حوالي 45.000 آخرين ساعات عمل أقصر لتجنب الإضراب. ومرت اليوم دون وقوع أي حوادث.

أربعة أيام في مايو

3 مايو: ماكورميك

كان الإغلاق الجبري مستمرًا أمام مصانع ماكورميك منذ 16 فبراير 1886. في 3 مايو اندلعت هناك مواجهة بين المضربين وكاسري الإضراب. أطلقت الشرطة النار. وفقًا للرواية السائدة، لقي عاملان مصرعهما؛ بينما تشير المصادر المعاصرة إلى ما يصل إلى ستة قتلى.

4 مايو: هايماركت

دعا الأناركيون إلى تجمع احتجاجي في مساء 4 مايو في هايماركت. سارت التجمع بشكل سلمي؛ وكان العمدة كارتر هاريسون قد استمع إلى الخطب ثم عاد إلى منزله، وبسبب هطول المطر بدأ التجمع في التفكك بالفعل. وعندما حاولت فرقة من الشرطة تفريق ما تبقى من الحشد، انفجرت قنبلة في صفوفهم.

توفي الشرطي ماتياس ديغان على الفور. وتوفي ستة شرطيين آخرين في الوقت الذي تلا ذلك، معظمهم جراء طلقات نارية أُطلقت في الفوضى التي أعقبت الحادث؛ وتوفي شرطي ثامن بعد عامين متأثراً بجراحه. ومن بين المتجمعين، لقي أربعة أشخاص على الأقل حتفهم.

لا يزال هوية من ألقى القنبلة مجهولة حتى اليوم. وقد اعترفت لائحة الاتهام بذلك نفسها، وأشارت إلى شخص مجهول.

المحاكمة

وُجهت التهم إلى ثمانية رجال، معظمهم من المحررين؛ وكان ستة منهم مهاجرين، معظمهم من الألمان. أما أبرز المتهمين، ألبرت بارسونز، فقد وُلد في ألاباما، وبالتالي لم يكن يتناسب تمامًا مع الصورة التي رسمتها الصحافة. ولم تكن التهمة هي ارتكاب الجريمة، بل التحريض والتواطؤ. وقد ثبت أن ستة من الثمانية لم يكونوا موجودين في المكان وقت إلقاء الحجارة.

التقييم مثير للجدل

يرى التفسير الأقدم والأكثر شيوعًا — كما في أعمال بول أفريش (1984) وجيمس غرين (2006) — ترى أن المحاكمة كانت محاكمة أيديولوجية: فقد تعرضت تركيبة هيئة المحلفين، وقبول الأدلة، وتفسير تهمة التحريض للانتقاد من قبل معاصريهم.

يختلف تيموثي ميسر-كروز (2011) مع هذا الرأي. فهو يعتبر أن المحاكمة جرت وفقًا للمعايير السائدة في عصرها، ويحاجج بأن النيابة العامة قد عرضت مؤامرة محددة مع مساهمات محددة في الجريمة، وليس مجرد مسؤولية عن المعتقدات. وقد تعرضت دراسته بدورها للنقد. ويتم هنا عرض كلا الموقفين دون البت فيهما.

الأحكام والدرجات القضائية

حُكم على سبعة متهمين بالإعدام، وعلى واحد بالسجن لمدة خمسة عشر عامًا.

وقد تم فحص الأحكام في مرحلة الاستئناف وتأكيدها. ورفضت المحكمة العليا في إلينوي الاستئنافات في 14 سبتمبر 1887؛ ورفضت المحكمة العليا في الولايات المتحدة طلب المراجعة في 2 نوفمبر 1887 بالإجماع لأسباب تتعلق بالاختصاص. وبالتالي، فإن صياغة لائحة الاتهام لم تحظ بتأييد هيئة المحلفين فحسب، بل تمت المصادقة عليها من قبل المحاكم العليا أيضًا.

تم إعدام أربعة مدانين شنقًا في 11 نوفمبر 1887. وأفادت جميع المعلومات المؤكدة أن أحدهم انتحر قبل ذلك في زنزانه. وتم تحويل حكمين إلى السجن المؤبد.

العفو عام 1893

أصدر الحاكم جون بيتر ألتغيلد في 26 يونيو 1893 عفواً عن الثلاثة الذين كانوا لا يزالون مسجونين. ولم يستند تبريره إلى الرحمة، بل إلى أخطاء في الإجراءات القضائية: فقد وصف هيئة المحلفين بأنها مختارة بعناية، والقاضي بأنه متحيز، وخلص إلى أن الدولة لم تحقق أبدًا في هوية من ألقى القنبلة، وأن الأدلة لم تثبت أي صلة بين المتهمين ومن ألقى القنبلة. وبالنسبة لاثنتين من الثلاثة، خلص إلى أنه لم تُرفع أي قضية ضدهم على الإطلاق.

كلف العفو ألتغيلد ثمنًا سياسيًا باهظًا. ففي عام 1896 خسر إعادة انتخابه — وقد لعبت في ذلك، إلى جانب العفو، دوره معارضته لاستخدام القوات الفيدرالية في إضراب بولمان عام 1894 ودفاعه عن العملة الفضية.

العواقب

بالنسبة للحركة: الانهيار

بلغ عدد أعضاء «فرسان العمل» (Knights of Labor) في عام 1886 أكثر من 700.000 عضوًا، وفي عام 1890 لم يتجاوز عددهم 100.000 عضوًا.

الأسباب موضع خلاف، وتُذكر في الأبحاث بانتظام على أنها عوامل متساوية في الأهمية: الهزيمة في إضراب «جريت ساوثويست ريلرواد» ضد جاي غولد، و في أوائل مايو 1886؛ والصراع بين القاعدة الراغبة في الإضراب و القيادة المتشككة في الإضراب؛ وهجوم أرباب العمل؛ ونأي القيادة بنفسها عن المتهمين. ولا تفسر أحداث هايماركت وحدها هذا الانهيار.

بالنسبة لشكل التنظيم

نشأت «الاتحاد الأمريكي للعمل» في ديسمبر 1886 من «اتحاد النقابات المهنية ونقابات العمال». وكان توجهها تحت قيادة صامويل غومبرز — العمال المهرة، والاتفاقيات الجماعية، والابتعاد عن الأهداف السياسية — موجودًا بالفعل في المنظمة السابقة. أما ما إذا كان حادثة هايماركت هي التي تسببت في هذا المسار أم أنها أسرعت فحسب، فهذا تفسير وليس استنتاجًا.

بشأن التاريخ: الأول من مايو

هنا، الرواية الشائعة غير دقيقة، والتصحيح يستحق العناء.

قرر المؤتمر الاشتراكي الدولي للعمال في باريس في يوليو 1889 تنظيم مظاهرة دولية **لمرة واحدة** بمناسبة «1 مايو 1890» (يوم العمال العالمي)، وليس يومًا نضاليًا متكررًا. ولم يقر تكراره سنويًا سوى مؤتمر بروكسل عام 1891.

كما أن الأسباب التي دعت إلى اختيار هذا التاريخ كانت مختلفة عما يُروى عادةً. يشير نص القرار إلى أن الاتحاد الأمريكي للعمل (American Federation of Labor) كان قد حدد بالفعل، في مؤتمره الذي عُقد في سانت لويس في ديسمبر 1888، يومًا للتظاهر بمناسبة «1 مايو 1890»؛ وقد تم اعتماد هذا التاريخ. ولم يرد ذكر «هايماركت» أو عام 1886 في القرار.

إن القول بأن الأول من مايو قد تم اختياره تذكيرًا لشيكاغو هو رواية شائعة، لكنها موضع خلاف — حيث يعارضها إريك هوبسباوم صراحةً. وقد نشأ هذا الارتباط في الممارسات التذكارية اللاحقة، وليس في القرار نفسه.

ولا تحتفل الولايات المتحدة حتى اليوم بالـ1 مايو باعتباره عيد العمال. أما «يوم العمال» في سبتمبر، فقد بدأ الاحتفال به منذ عام 1882، وتم تكريسه بموجب قانون اتحادي في عام 1894 — ووفقًا للتفسير الشائع، كان ذلك أيضًا بهدف انتزاع الأهمية من الأول من مايو؛ إلى جانب ذلك، هناك تفسير آخر يرى أنه كان تنازلًا انتخابيًا في أعقاب إضراب بولمان.

ما يمكن تعلمه من ذلك، وما هو موضع الجدل

المسألة القانونية: عندما تتحول الكلمات إلى أفعال

بغض النظر عن تقييم الإجراءات، تأثير القضية سؤالًا لا يزال مطروحًا حتى اليوم: متى يُعتبر التعبير السياسي تحريضًا على ارتكاب جريمة؟

الصياغة القانونية والجدل حولها

وفقًا للرواية السائدة، جادلت النيابة العامة بأن من يبرر العنف في كتاباته يتحمل المسؤولية عن العنف الذي يحدث لاحقًا — حتى دون وجود صلة بالجاني المحدد. هذا التفسير يفصل التحريض عن الفعل ويجعله موقوفًا. ويفرض ميسر-كروز هذا بالضبط ويرى أن هناك مؤامرة محددة تم التخطيط لها.

وإذا تم قبول هذا التفسير الواسع، فسيكون من الممكن تحويل أي كتابات صحفية متطرفة إلى إجراءات جنائية، بمجرد وقوع أي شيء في أي مكان.

التوضيح اللاحق

تقتضي السوابق القضائية الأمريكية منذ قضية براندينبورغ ضد أوهايو (1969) أن تكون الخطابة التحريضية، لكي تُعتبر جريمة، موجهة نحو أفعال غير قانونية وشيكة ومناسبة لإحداثها. تفصل 83 سنة بين دعوى عام 1886 وهذا التوضيح.

السؤال المجتمعي: من يُعتبر منتمياً

كان ستة من المتهمين الثمانية مهاجرين، وظلت الصحافة تسلط الضوء على ذلك بشكل متواصل. تناولت المحاكمة، إلى جانب قضية القبلة، دائماً السؤال عما إذا كان هؤلاء الأشخاص ينتمون إلى المجتمع أصلاً.

هذا النمط لم يُحسم تاريخياً. إنه يعود إلى الظهور بمجرد اندلاع صراعات عمالية من قبل العاملين الذين تبدو انتماءاتهم موضع نزاع — سواء من حيث الأصل أو تصريح الإقامة أو شكل العقد. ومن يستطيع الطعن في الانتماء، لا يتعين عليه الاستجابة للمطلب.

السؤال الفلسفي: الوقت كملكية

وراء نظام العمل لمدة ثماني ساعات في اليوم تكمن مقولة تتجاوز نطاق أي جولة مفاوضات جماعية: أن عمر الإنسان ليس قابلاً للبيع بالكامل.

من يشتري القوة العاملة، لا يشتري من هذا المنظور الإنسان ولا يومه، بل جزءاً محدداً منه. وهذا الحد ليس قابلاً للتفاوض مثل السعر، لأنه يحدد ما إذا كانت هناك حياة خارج العمل أصلاً. ولهذا السبب بالذات، لم يكن المطلب في نظر أرباب العمل مشكلة تكلفة، بل هجوماً على حقهم في التصرف.

ما تبقى

تم تطبيق نظام العمل ثماني ساعات في اليوم، لكن ليس في عام 1886 ولم يكن ذلك نتيجة لهذا الإضراب.

في الولايات المتحدة، كان ينطبق في البداية فقط على فئات محددة: موظفو الحكومة الفيدرالية ابتداءً من عامي 1868 و1892، وشركات السكك الحديدية بين الولايات بموجب قانون آدمسون لعام 1916، والمتعاقدون مع الحكومة الفيدرالية بموجب قانون وولش-هيللي لعام 1936. لم ينظم قانون معايير العمل العادلة لعام 1938 يوم العمل الذي مدته ثماني ساعات، بل الحد الأقصى لساعات العمل الأسبوعية مع بدل العمل الإضافي، الذي تم تخفيضه تدريجياً من 44 ساعة في عام 1938 إلى 40 ساعة اعتباراً من أكتوبر 1940.

في ألمانيا، تم الاتفاق على يوم العمل المكون من ثماني ساعات في 15 نوفمبر 1918 في اتفاقية «ستينيس-ليجيون» بين اتحادات أرباب العمل والنقابات العمالية وتم تكريسه قانونياً من خلال اللائحة المتعلقة بتنظيم ساعات عمل العمال الصناعيين الصادرة في 23 نوفمبر 1918. ولكنه لم يدم طويلاً: فقد سمح «لائحة ساعات العمل» الصادرة في 21 ديسمبر 1923، من خلال استثناءات محددة، بعودة العمل لمدة عشر ساعات في اليوم.

هذه هي النهاية الحقيقية لهذه القصة، وهي أقل إثارة للتفاؤل من النهاية المعتادة. فالحد الذي تم تحقيقه بالكفاح يظل عرضة للهجوم. لم تحقق حركة عام 1886 يوم العمل الذي مدته ثماني ساعات؛ بل طرحت المسألة بطريقة لم تعد تختفي — وكان على كل جيل بعدها أن يجيب عليها من جديد.

المصادر

- بول أفريش: مأساة هايماركت، مطبعة جامعة برينستون، 1984.
- جيمس غرين: «الموت في هايماركت: قصة شيكاغو، والحركة العمالية الأولى، والتفجير الذي قسم أمريكا في العصر الذهبي»، دار بانتيون للنشر، 2006.
- تيموثي ميسر-كروز: «محاكمة أناركىي هايماركت: الإرهاب والعدالة في العصر الذهبي»، بالجريف ماكميلان، 2011. (يقدم تقييمًا للمحاكمة يختلف عن الأبحاث السابقة؛ ويوصى بقراءته بشكل صريح كوجهة نظر معارضة).
- تيموثي ميسر-كروز: «مؤامرة هايماركت: شبكات الأناركيين عبر الأطلسي»، مطبعة جامعة إلينوي، 2012.
- جون بيتر ألتغيلد: «أسباب العفو عن فيلدن ونبيي وشواب»، «26 يونيو 1893».
- قضية «سبايز ضد إلينوي، المحكمة العليا لإلينوي» (1 Ill. 122، «14 سبتمبر 1887»)، وقضية «سبايز ضد إلينوي»، المحكمة العليا للولايات المتحدة (131 U.S. 2123 نوفمبر 1887).
- قرار المؤتمر الاشتراكي الدولي للعمال، باريس، 14-20 يوليو 1889، بشأن التظاهرة التي جرت في 1 مايو 1890.
- إريك هوبسباوم: «ولادة عيد: الأول من مايو»، في: نفس المؤلف، «أناس غير عاديين» Weidenfeld & Nicolson، 1998. (يتعارض مع الرواية التي تربط أصل الأول من مايو بأحداث هايماركت).
- قضية براندنبورغ ضد أوهايو (1969) 444 U.S. 395،
- اتفاقية ستينيس-ليجين المؤرخة في 15 نوفمبر 1918؛ اللائحة المتعلقة بتنظيم ساعات عمل العمال الصناعيين المؤرخة في 23 نوفمبر 1918؛ لائحة ساعات العمل المؤرخة في 21 ديسمبر 1923.

يُستشهد به كالتالي

Gewerkschaft Underdog, 1886 ثمانى ساعات، وما كلفتها: شيكاغو 1886, <https://www.gewerkschaft.berlin/ar/%D9%85%D8%AF%D9%88%D9%86%D8%A9/%D8%AB%D9%85%D8%A7%D9%86%D9%8A-%D8%B3%D8%A7%D8%B9%D8%A7%D8%AA-%D9%88%D9%85%D8%A7-%D9%83%D9%84%D9%81%D8%AA%D9%87%D8%A7-%D8%B4%D9%8A%D9%83%D8%A7%D8%BA%D9%88-1886/sxspkxyh>, abgerufen am 15.10.2026.

الترخيص

CC BY-ND 4.0 — Namensnennung, keine Bearbeitung